Kastamonu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 9/1 (Mart, 2025)66-82.
Araştırma Makalesi/Research Article

جودة المنهج التكاملي في تفسير النص القرآني

Medhet Korichi [a*]

ملخص

إن التعامل مع النّص القرآني، يستوجبُ على المفسر اعتباره نصا مقدّسا بالدرجة الأولى، وبالتالي فإن عليه عندما يريد النظر البحثي في النص القرآني أن يقتربَ من مراد الله من الآية القرآنية على حقيقتها تمامًا، كلما كان بمقدورِه ذلك، متسلحًا في ذات الوقت بما بحوزته من أدوات منهجية، ومختلف مناهج البحث العلمي المتاحة للنّص. ومن جهة أخرى فإنّ القرآن الكريم يمثّل مصدرا للعلوم والمعارف التي بنيت عليها الحضارة الاسلامية العظيمة سواء كانت علوما دينية بنسبة أكبر أو علوما دنيوية متناثرة في ثنايا النص القرآني، وهو بهذا الثراء المعرفي يحتاج إلى منهج بحثي متكامل للوصول إلى أعمق نقطة مفاهيمية يحتملها النص. بيد أنّ هناك من يحاول تحليل النص القرآني بأسلوب يعالج مفاهيم النص بأن يستند على المعنى، ويلاحظ التناقضات ضمن المعنى نفسه معتمداً على استقلالية النص بوصفه بنية لغوية، بعيدا عن السلطة القدسية. وبين هذا وذاك، تختلف القراءات حول النص القرآني وتتباين المناهج المتاحة التي تأخذ بزمام النص فهما واستنباطا. ويلوح التساؤل التالي: أي المناهج أنسب لقراءة النص القرآني ؟. هذا التساؤل هو ما يتسهدف البحث معالجته، كما يحاول الباحث الوصول إلى تعريف جيّد للمنهج التكاملي الذي يناسب حقيقة النص القرآني وطبيعته. وقد قسمنا هذا البحث إلى تمهيد عرضنا فيه أهمّ المصطلحات المؤسّسة للبحث، ومبحثين؛ جاء في المبحث الأوّل بيان حقيقة النّص القرآني، وجاء في المبحث الثاني عرض لأهمّ المناهج البحثية المتاحة لقراءة النص القرآني، وخاتمة تضمّنت أهمّ النتائج التي توصّل إليها الباحث.

الكلمات المفتاحية : التفسير، المنهج المتكامل، القرآن الكريم، مناهج البحث، جودة المنهج

Özet

Kur'an metnine yaklaşım, müfessirin onu öncelikle kutsal bir metin olarak kabul etmesini gerektirir. Dolayısıyla müfessir, Kur'an metninde araştırmaya dayalı bir inceleme yapmak istediğinde, elinden geldiğince, ayetlerin gerçek anlamda Allah'ın muradına en yakın şeklini tespit etmelidir. Aynı zamanda, metni yorumlamak için mevcut olan metodolojik araçlar ve çeşitli bilimsel araştırma yöntemlerine de sahip olmalıdır. Öte yandan, Kur'an-ı Kerim, büyük İslam medeniyetinin üzerine inşa edildiği ilim ve irfanın kaynağını temsil eder. Kur'an'ın üzerine inşa edildiği bu ilimler,büyük oranda dini ilimler olmakla birlikte, Kur'an metninin satır aralarına serpiştirilmiş dünyevi ilimleri de ihtiva eder. Kur'an, bu zengin bilgi birikimiyle, metnin içerdiği en derin kavramsal noktaya ulaşmak için bütüncül bir araştırma yöntemine ihtiyaç duyar. Ancak, bazıları Kur'an metnini ve bu metnin kavramlarını anlama dayalı bir yaklaşımla analiz etmeye çalışır. Bu yaklaşım, metnin dilsel bir yapı olarak bağımsızlığına dayanır ve kutsallık otoritesinden uzak bir biçimde, anlamın kendi içindeki çelişkilerini gözlemler. İşte bu iki ayrı yaklaşım arasında, Kur'an metni hakkındaki okumalar farklılık arz eder ve metni anlama ve ondan sonuç çıkarma konusunda mevcut olan yöntemler çeşitlilik gösterir. Bu aşamada şu soru akla gelir: Kur'an metnini okumak için en uygun yöntem hangisidir? İşbu araştırma, bu soruyu ele almayı ve tartışmayı amaçlamaktadır. Ayrıca araştırmada, Kur'an metninin hakikatine ve doğasına uygun bütüncül bir yöntem kullanılarak detaylı ve kapsamlı bir sonuca ulaşmak hedeflenmektedir. Bu araştırmayı, araştırmanın temelini oluşturan en önemli kavramları ele aldığımız bir giriş ve iki bölüme ayırdık. Birinci bölümde, Kur'an metninin hakikati üzerinde durulmuştur. İkinci bölümde ise, Kur'an metnini okumak için mevcut olan farklı araştırma yöntemlerine yer verilmiştir. Sonuç bölümünde ise, araştırmacının ulaştığı önemli veriler yer almaktadır.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Bütüncül Yöntem, Kur'an Metni, Araştırma Yöntemleri, Yöntem Kalitesi.

[a*]Dr. Öğretim Görevlisi, Bolu Abant İzzet Baysal Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi/ Dr. Lecturer, Bolu Abant İzzet Baysal University, Faculty of Theology, Tāfsir Tefsir, Bolu, Türkiye

*İletişim/Contact:
medhet.korichi@ibu.edu.tr

Geliş Tarihi/ Date Received: 27/11/2024
Kabul Tarihi/Date Accepted: 21/03/2025

Atıf: Korichi, Medhet. "جودة المنهج التكاملي في تفسير النص القرآني". *Kastamonu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 9/1(Mart 2025),66-82.*

Web:
https://dergipark.org.tr/tr/pub/kuifd
mailto: ilafdergi@kastamonu.edu.tr

The content of this journal is licensed under a Creative Commons Attribution-Non Commercial No Derivatives 4.0 International License.

The Quality of The Integrative Method in Interpreting The Qurʾānic Text

Abstract

Engaging with the Qurʾānic text requires the interpreter to approach it first and foremost as a sacred text. Consequently, when undertaking scholarly inquiry into the Qurʾān, the interpreter must strive to discern God's intended meaning as closely as possible, armed with the methodological tools and the various scientific research approaches available for analyzing texts. On another level, the Qurʾān serves as a source of knowledge, and with its rich intellectual content, it necessitates a comprehensive research methodology to access the deepest conceptual layers the text may offer. However, some attempt to analyze the Qurʾānic text in a manner that addresses contradictions within its meaning, relying on the text's autonomy as a linguistic structure, while distancing it from its sacred authority. In doing so, they approach the Qurʾānic text with a deconstructive method, often relentless in their analysis. Amid these divergent approaches, interpretations of the Qurʾānic text vary, as do the available methodologies that seek to comprehend and extract meaning from it. This raises the following question: Which methodologies are most suitable for reading the Qurʾānic text? This research consists of an introduction where we present the key terms of the study and two sections. In the first section, the reality of the Quran text is explained, while the second section presents important research methods for reading the Quran text. The conclusion section includes significant findings we reached in our research.

Keywords: Tafsīr, The Integrative Method, The Qurʾān Text, Research Methods, The Quality of The Method.

تمهيد

إن الظاهرة الثقافيّة والفكريّة التي يلتفتُ إليها الباحث في مسار التطوّر التاريخي للتراث العربيّ الإسلاميّ، هي ذلك التداخل الموجود بين العلوم التي وُلدت ونضجت في أحضان التراث العربيّ الإسلاميّ. فالعلاقة التشاركية أو التكامليّة بين العلوم الإسلامية، كانت دائما هي الصّفة الأكثر أهمّية. وقد أدّى هذا التداخل بين العلوم الاسلامية إلى تداخل ضروري بين مناهج البحث فيها، ومهّد لظهور مناهج جديدة أكثر شمولية عندما يتعلّق الأمر بدراسة حالة أو نص يمتاز بشمولية خطابه وقدرته على استيعاب أكثر من علم أو نوع معرفي في مساحة نصّية واحدة. وهذا أيضا بدوره أدّى إلى بروز دعاة المنهج التكاملي.

يذهب أصحاب المنهج التكامليّ في الخطاب الإسلاميّ إلى أنّ هذا المنهج هو المنْهَج أو الأسلوب الأكثر وضوحا ومصداقيّة لقراءة النّص القرآني وتفسيره، وهو الأقرب دائمًا إلى العقْل والنَّفْس، لِيَكون مُنطَلق التأويل والتَّفسير والحُكم. فما المقصود بالمنهج التكاملي وما هي مميزاته؟

هذا التساؤل هو ما يتسهدف البحث معالجته، كما يحاول الباحث الوصول إلى تعريف جيّد للمنهج التكاملي الذي يناسب حقيقة النص القرآني وطبيعته. وعلى الرغم من ورجود دراسات مقاربة لهذا البحث من حيث الموضوع؛ ككتاب "*التكامل المنهجي في دراسة الظواهر الاجتماعية*"، وكتاب "*منهجية التكامل المعرفي*"، إلا أنّها لم تتناول الموضوع من خلال معالجة النّص القرآني على الخصوص، ولم تُعالج الموضوع بالمقاربة نفسها، كما تجدر الإشارة إلى أنّ طبيعة البحث فرضت علينا توظيف المنهج التّحليلي المقارن للوصول إلى نتائج ذات جودة علمية. وهي النتائج التي تم تدوينها في خاتمة هذا البحث.

1. تعريف مناهج البحث العلمي

يتألف مصطلح مناهج البحث العلمي من ثلاث مفردات:

1.1. مناهج

المنهج في لغة العرب مأخوذ من مادة (نَهَجَ)، والنَّهْج: الطريق أو السّبيل أو الخطة المرسومة للسير عليها.[1]

المنهج في الاصطلاح: جاء في تعريف المنهج عند أهل الفنّ عدّة آراء ومذاهب كقول من قال إنّه (فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين).[2]

أو بعبارة أخرى ما ذ كره الناقد سيد البحراوي في قوله: "ما نعنيه بالمنهج هو مجموعة متناسقة من الخطوات الإجرائية المناسبة لدراسة الموضوع، تعتمد على أسس نظرية ملائمة وغير متناقضة معها. أي أن التناسب والتناسق لابد أن يتم بين جوانب ثلاثة: الأصول النظرية للمنهج، وأدواته الإجرائية والموضوع المدروس".[3]

لكن أجود التعاريف على ما نعتقده هو ما ذهب إليه عبد الرحمن بدوي (2002/1917) الذي قال إنّ المنهج هو "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته الفكرية، حتى يصل إلى نتيجة معلومة".[4]

2.1. بحث

يقول ابنُ فارس (1004/395) في معناه العام إنّه يدل على إثارة الشيء. ثمّ أحال إلى الخليل (786/170) معنى لغويا محكما وهو أنّ البحث هو طلبك الشيئ في التراب، والبحث كذلك هو السؤال عن شيء ما.[5] ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾[6]، أي يحفر بمنقاره ورجله في الأرض. ومنه يظهر أن أصل المعنى كان حسيًّا، ثم انتقل تجوّزا إلى المحسوسات والمعقولات كطلبٍ لمجدٍ أو علمٍ أو حقيقةٍ مخفية.[7]

3.1. علم

علم الشّيء عرفه، وهو ضدّ الجهل.[8]

أما البحث العلمي، فهو دراسةٌ مبنيةٌ على تقصٍ لموضوعٍ ما وفق منهجٍ معيّن؛ للوصول إلى نتيجة تعتبر هدفا. وبالتّالي فعناصر البحث العلمي هي: تحديد فكرة البحث، ثمّ تأتي مرحلة التّفتيش والتّقميش والصياغة، على منهج يتّخذه الباحث، لتحقيق هدف من أهداف البحث العلمي: اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ،[9] أو استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة لظاهرة ما.[10]

وممّا سبق يُمكن تعريف مناهج البحث العلمي على أنها الأساليب العلمية الصحيحة التي يعتمدها الباحثون من أجل تحليل أفكار حول ظاهرة ما، بُغية الوصول إلى معلوماتٍ ونتائج حول تلك الظاهرة، كلّ ذلك وفق مراحل متسلسلة ومترابطة؛ تبدأ

---

[1] أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة* (بيروت: دار الجيل، 1991)، 359/5.

[2] عبد الرحمن بدوي، *مناهج البحث العلمي* (الكويت: وكالة المطبوعات، 1977)، 4.

[3] سيد البحراوي، *البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث* (مصر: دار شرقيات، 1993)، 111.

[4] بدوي، *مناهج البحث العلمي*، 3.

[5] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، 204/1.

[6] المائدة: 31/5

[7] محمد أحمد خاطر، *مناهج البحث في علوم اللغة* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985)، 35.

[8] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، 110/4.

[9] محمد جمال الدين القاسمي, *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث* (بيروت: مؤسسة الرسالة, د.ت), 38.

[10] بوحوش عمار - محمد الذنيبات، *مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث* (الجزائر: ديوان المطبوعات، 2007)، 10.

بمرحلة تحديد الإشكالية، ثمّ مرحلة طرح الفرضيات وصياغتها علميّا، ثمّ اختبارها وتحليلها، ثمّ استخلاص النتائج وكتابة التوصيات اعتمادًا على تلك النتائج.[11] وعليه وجب على الباحث أن يتأكّد من تطابق المنهج مع موضوع البحث، وارتباطه بمشكلة الدراسة وأهدافها.[12]

2. المقصود بالمنهج التكاملي في تفسير النّص القرآني

يمكن للمنهج التكاملي في إطاره التعريفي أن يتخذ أكثر من شكل، ونحن هنا بصدد طرح أهم الفرضيات التي يكمن الوصول إليها لتكون الدراسة مفتوحة على كل الاحتمالات الممكنة أثناء القراءة التفسيرية للنص القرآني:

الفرضية الأولى: التكامل بين البعد التاريخي والحضور الزماني المستمرّ.

إنّ استقراء جهود المفسرين ومناهجهم عبر مراحل تطوّر القراءات التفسيرية يساعد في رصد أهمّ التحولات في تاريخ التفسير، ويمكّننا من الوقوف على معان جيّدة للنص القرآني واكتشاف دلالات أعمق. كما أنّ الباحث يستطيع ملاحظة دور الحقبة الزمانية والخلفية العلمية في توجه المفسّر أثناء عملية استنطاق الآيات، ومثال ذلك: الآيات الكونية التي تتحدث عن الظواهر الطبيعية والتكوينية. ومثاله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾،[13] فإنّ معنى الآية يدور في كتب التفسير بين خراب أرض المشركين وقبض أهلها، وهلاك العلماء في الأرض وموتهم. قال ابن عباس (687/68): "أي: أو لم يروا أنا نفتح للرسول الأرض بعد الأرض؛ يعني أن انتقاص أحوال الكفرة وازدياد قوة المسلمين من أقوى العلامات على أنه تعالى ينجز وعده"،[14] ويرى الفخر الرازي (1209/606) أنّ النّقص هو الخراب بعد العمارة، والموت بعد الحياة، والذل بعد العزة، والنقص بعد الكمال.[15]

لكن إذا أمعنا النّظر في التوجّه العلمي الحديث؛ يمكننا إعادة قراءة الآية بما أفادته الدراسات العلمية من دوران الأرض حول نفسها، وما يسببه ذلك الدوران من انضغاط في مستوى القطبين الشمالي والجنوبي. وهذه القراءة لم تكن متاحة لولا المعرفة العلمية الحديثة.

الفرضية الثانية: الإعتماد على أكثر من منهج تفسيري في معالجة النص القرآني.

لقد حاول الكثير من المفسّرين المعاصرين اعتماد هذا التوجّه في توسيع مساحة التعاطي المنهجي لقراءة النص القرآني، ورغم أنّ هذه المحاولات لا تزال محتشمة؛ إلّا أنّ اعتماد هذا المنهج التكاملي يمكّن الباحث من الوصول إلى رؤى مبتكرة في فهم النص القرآني. إذ إنّ الانغلاق على بعد منهجي واحد في تفسير النّص يعدّ قتلا لروح النصّ المتجددّة أصالة، ويسجنه في أفق ضيّق الروافد، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾،[16] يمكن للباحث أن يستشير المنهج الأصولي الذي يطبق على الآية ثنائية المنطوق والمفهوم؛ ليستكشف أن الآية تفيد أن الشخص الثّقة أو الموصوف بالعدالة لا يشترط تبيّن صحّة نقله. ويمكن للباحث استنطاق المناهج اللغوية والفقهية المتاحة في الآية لتدعيم قوّة المفهوم الدلالية. فيصدر الباحث بهذا المنهج عن معان عميقة للآية يمكن استحضارها لو ركّب بين المنهج اللغوي، والاجتماعي، والفلسفي، والأخلاقي، والفقهي، والأصولي، وغير ذلك.

الفرضية الثالثة

يقصد بالتكامل المنهجي هنا محاولة التوفيق بين أنواع التفسير الأربعة.

---

[11] كمال دشلي، *منهجية البحث العلمي* (حماه: منشورات جامعة حماة، 2016)، 35.

[12] ليندا لطاد وآخرون، *منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم االجتماعية* (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدارسات الاستراتيجية والسياسية واالقتصادية، 2019)، 115.

[13] الرّعد: 41/13.

[14] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، *تفسير القرآن العظيم* (القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 2002)، 539/2.

[15] أبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2020)، 67/19.

[16] الحجرات: 49/6.

التفسير الإجماليّ: ويقصد بهذا النوع من التفسير عَرض معنى الآيات القرآنيّة بشكل مجمل ومُوجَز دون توسُّع وتفصيل في مباحث العقيدة واللغة والفقه وغيرها.

التفسير التحليليّ: يقف المفسر في هذا النوع أمام كل آية ويقوم بتحليلها تحليلاً مفصلاً، فيتناول مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل في العقيدة، واللغة ، والنحو، والبلاغة، وفي الروايات، والأخبار، والقراءات، وفي الأحكام، والتشريعات، وفي الخلافيات، والمناقشات، والأدلة والبراهين.

التفسير المُقارن: في هذا النوع من التفسير يقرأ المفسّر النّص القرآني في أكثر من تفسير، ثمّ يمقارن بين آراء المفسّرين واجتهاداتهم ومناهجهم، مبيّنا إيجابيّات كلّ تفسير من التفاسير التي قارن بينها، وسلبيّاته.

التفسير الموضوعيّ، بأنواعه الثلاثة:

التفسير الموضوعيّ للمصطلحات القرآنيّة: يعني استقراء مفردة قرآنية واحدة في جميع مواضع ورودها في القرآن الكريم، مُوضّحًا جذرها اللّغوي واشتقاقاتها، والمعاني التي استعملها القرآن لها في كلّ موضع، مبيّنا المعنى المركزي المشترك لها.

التفسير الموضوعيّ للموضوعات القرآنيّة: ويكون باختيار المُفسِّر أحد المواضيع القرآنيّة، جامعًا للآيات المُتعلّقةِ به؛ ثم معالجته تفسيريًّا للوصول إلى نظرية قرآنية حول هذا الموضوع.

التفسير الموضوعيّ للسُّوَر القرآنيّة: ويكون بإفراد المُفسِّر سورة قرآنيّة بقراءة تفسيرية خاصّة؛ مُبيّنًا الوحدة الموضوعيّة لها، ومقصودها العام، ومَقاصدها الفرعية.[17]

3. ماهية النص القرآني وخصائصه

يمكن تناول هذا المبحث في إطار المادّتين التاليتين:

1.3. ما هية النص القرآني

نقصد بالنصّ القرآني النص المكتوب في المصحف الشريف، والذي هو كلام الله تعالى المُنزل على سيدنا محمد المنقول إلينا بالتواتر المعجز بألفاظه ومعانيه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ليهدي الناس من الظلمات إلى النور. المحفوظ من التحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾،[18] ومن هنا تكون إعجازية النص القرآني في استمراريته، وعدم تقيده بفترة معينة أو عصر دون عصر أو أمة دون أمة. وقال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾.[19]

قال النسفي (1310/710): "أي تناقضًا من حيث التوحيد والتشريك والتحليل والتحريم، أو تفاوتًا من حيث البلاغة؛ فكان بعضه بالغًا حد الإعجاز وبعضه قاصرًا عنه يمكن معارضته، أو من حيث المعاني فكان بعضه إخبارًا بغيب قد وافق المخبر عنه، وبعضه إخبارًا مخالفًا للمخبر عنه، وبعضه دالًّا على معنىً صحيحٍ عند علماء المعاني، وبعضه دالًّا على معنى فاسد غير ملتئم".[20] ويقول الرازي (1209/606): "أي لكان بعضه واردًا على نقيض الآخر، ولتفاوت نسَق الكلام في الفصاحة والركاكة".[21]كما يطرأ ذلك في خطاب بشري، ولذلك تفاضلت العرب في البلاغة والفصاحة، وحكموا على هذا الكلام بالبلاغة، وذاك بالرداءة. وقال البيضاوي (1286/685): "أي ولو كان من كلام البشر -كما تزعم الكفار- ﴿لَوَجَدُواْ فِيهِ اختلافا كَثِيرًا﴾،[22] من تناقض المعنى وتفاوت

---

[17] صلاح الدين الخالدي, *التفسير والتأويل في القرآن* (الأردن: دار النفائس, 1996), 13–16.

[18] الحجر: 15/9.

[19] النساء: 82/4.

[20] أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي, *تفسير النسفي* (بيروت: دار الكتب العلمية, 2014), 378/1.

[21] فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب*، 138/7.

[22] النساء:82/4 .

النَّظم، وكان بعضه فصيحًا وبعضه ركيكًا، وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل، ومطابقة بعض أخباره المستقبلة للواقع دون بعض، وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض، على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية. ولعل ذكره ها هنا للتنبيه على أن اختلاف ما سبق من الأحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الأحوال في الحكم والمصالح".[23]

وقال الشوكاني (1834/1250): "تفاوتًا وتناقضًا، ولا يدخل في هذا اختلاف مقادير الآيات، والسور؛ لأنَّ المراد اختلاف التناقض والتفاوت، وعدم المطابقة للواقع، وهذا شأن كلام البشر ولا سِيَّما إذا طال، وتعرّض قائله للإخبار بالغيب، فإنه لا يوجد منه صحيحًا مطابقًا للواقع إلا القليل النادر".[24]

وقال ابن عاشور(1973/1393): "أي أن القرآن لا يشتمل على كلام يوجب الريبة -في أنه من عند الحق رب العالمين- من كلام يناقض بعضه بعضاً، أو كلام يجافي الحقيقة والفضيلة، أو يأمر بارتكاب الشر والفساد، أو يصرف عن الأخلاق الفاضلة، وانتفاء ذلك عنه يقتضي أن ما يشتمل عليه القرآن إذا تدبَّر فيه المتدبرُ وجده يقينًا بأنه من عند الله، والآية هنا تحتمل المعنيين، فلنجعلهما مقصودين منها على الأصل الذي أصَّلناه في المقدمة التاسعة".[25]

هذا التأسيس المعرفي يقدم لنا رؤية عامّة حول النص القرآني؛ فهو لايمكن اعتباره في مكانة ومنزلة واحدة مع أي نَصّ آخر، وهذا النص القرآني له وظيفة محددة، وهي تغيير الواقع، وليس أن يغيره الواقع، والسؤال الذي يُطرح هنا: لماذا النص القرآني هو النص الوحيد الذي لديه الفاعلية على فعل ذلك ؟

إنّ النص القرآني هو المصدر الأول للمعرفة الدينية عند المسلمين، وجوهر رصيدهم الحضاري. فهو الذي أخرج الأمة العربية الأولى من حيّزها العرقي الضيّق إلى رحاب العالمية الاسلامية، ومن براثن الجهل والتخلّف والكساد الأخلاقي إلى أمجاد العلم والمعرفة والسمو الروحي، وصنع منهم أمّة متميّزة حضاريا برسالة عالمية المضمون والخطاب.

ومن جهة أخرى؛ يعدّ النّص القرآني مصدر العلوم الاسلامية التي أسّست لهذه الحضارة. فإنّ جلّ العلوم الاسلامية تقريبا صدرت عن القرآن الكريم؛ فالتفسير وعلوم القرآن يتمحوران بالضرورة حول النص القرآني، والفقه والكلام مستمدان منه، والحديث بيان لمجمله وتوضيح لمبهمه، إلى غير ذلك من الأمثلة.

أما بالنّسبة للعلوم الطبيعية والانسانية، كالطب والهندسة، والجبر، وغير ذلك؛ فقد حثّ القرآن الكريم ذوي النّهى على إعمال الفكر لاختبار قوانين الطبيعة، وسنن التاريخ والاجتماع؛ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾،[26] ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُۚ﴾.[27]

إنّ نصّا بهذه الشمولية والزخم المعرفي وبهذا التجرّد عن القصور البشري يتطلّب أكثر المناهج انضباطا وشمولية لقراءته قراءة جيدة. وعدم امتلاك رؤية، وتشخيص دقيق لحقيقة النّص القرآني؛ يقود بالضرورة إلى إقحام مناهج غير ملائمة تماما لقراءة ذلك النص قراءة تفسيرية إيجابية.

فبعض الباحثين يتعامل مع القرآن باعتباره نصا أدبيًّا كغيره من النصوص ومن الطبيعي جدًّا أن لا يرى مانعًا من تطبيق مناهج النقد والتحليل الأدبي أثناء قراءته التفسيرية. ومنهم من ينظر إلى القرآن كنص تراثي إسلامي، ومن الطبيعي كذلك أنّه سيسجن النص في دائرة التاريخية المناوئة للاستمرارية والعالمية، وسيلغي من اعتباره البعد الغيبي للنص القرآني، ويخضعه بالتّالي لنفس الآليات والأدوات المنهجية التي يعتمد عليها في قراءة النصوص الدينية التاريخية المشوّهة باللّمسة البشرية البحتة دون تدقيق أو تمييز.

---

[23] أبو الخير ناصر الدين عبد الله البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (بيروت: دار الفكر، 1982)، 86/2.

[24] محمد الشوكاني، *فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير* (بيروت: دار ابن حزم ودار الورّاق، 2000)، 567/1.

[25] محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير* (تونس: دار سحنون، 1997)، 223/1.

[26] العنكبوت: 29/20.

[27] الرّوم: 30/42.

وعلى هذا الأساس لابدّ لقراءة النص القرآني قراءة إيجابية مثمرة؛ من منهج ملائم لروحه. وللوصول للمنهج المناسب لا بد من معرفة خصائص النص القرآني.

2.3. خصائص النص القرآني

دعونا في هذا السياق نستعين بالقرآن نفسه ليعرّفنا عن ماهيته وطبيعته وهويته وخصائصه: إنّ القرآن الكريم حوى آيات عديدة تتحدّث عن تسميات مختلفة لكتاب الله وتوصيفات كثيرة لماهيته، ومن هذه التسميات: الكتاب،[28] الهدى،[29] الحكمة،[30] النزول بالحقّ،[31] الموعظة،[32] وغيرها من الأسماء والأوصاف التي يمكننا تقسيمها كما يلي:

أ. توصيفات وأسماء تشير إلى البعد الروحي والتربوي للنّص القرآني: القرآن، الكتاب، الشفاء، الهدى، الذّكر، تذكرة، مبين، عربيّا، يخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور، ليقوم النّاس بالقسط.

ب. توصيفات وأسماء تشير إلى البعد الغيبي والصفة العلوية للنّصّ القرآني: قرآن مجيد في لوح محفوظ، إنّه لقرآن كريم في كتاب مكنون. أي أنّ هذه الأوصاف تحدّد المستوى الخطابي للقرآن، وأنه ليس مجرّد نص لفظي كغيره من النصوص.

وتكاد تجتمع كل هذه الأسماء والتوصيفات حول غرض واحد وهو التوحيد وإخراج الناس من الظلمات بكل أنواعها إلى النور بكل ما تحتمله الكلمة من أفق ومستويات. ثم تنبثق عن هذا الغرض العام خمسة محاور يستهدفها النص القرآني: المحور الأول هو الله الواحد ومبدأ الوحدانية والمحور الثاني هو الكون الدال على خالقه، والثالث هو القصص القرآني كأداة للتربية، والرابع يدور حول البعث والجزاء، والخامس حول ميدان التربية والتشريع الإسلامي.

إنّ هذه المحاولة التحليلية لماهية النص القرآني تساعد على اختيار المنهج المتاح لقراءة هذا النّص المتميّز، فالمنهج لا بد له أن يتماهى مع موضوع البحث. كما تؤكد هذه المراجعة التحليلية كيف تصطدم الإتّجاهات الحداثوية مع المقاربة الأوّلية لحقيقة النص القرآني؛ إذ كيف بنص مقدّس علويّ يمسح كل هذه الأبعاد من جهة مضامنية ويتحرك في أكثر من أفق: لساني، تشريعي، تكويني؛ أن يُقرأ بمنهج أحادي الزاوية سواء كان أدبيا أو تاريخيا أو هرمنيوطيقيا، أو تفكيكيا، أو غير ذلك.

وقد تضعنا كذلك هذه المقدمة التحليلية لماهية النص القرآني أمام حقيقة مدهشة: وهي أنّ الساحة المعرفية الاسلامية السالفة والحديثة لم تقدّم لنا بعد منهجًا تفسيريّا، نقّحت أدواته وتقنياته، ومقدماته، ومبادئه، انطلاقًا من دراسة عميقة لجوهر النّص القرآني المتكامل.

4. المناهج المتاحة لفهم النص القرآني

يكاد يجمع علماء التفسير منذ القديم على جملة من الشروط لابد من مراعاتها عند تفسير القرآن، مجملها في أربعة هي:

أ. صحيح السنّة المرفوعة للنّبي صلى الله عليه وسلم.

ب. قول الصحابي.

ج. اللّغة العربية.

د. الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع.[33]

---

[28] البقرة: 1/2.

[29] البقرة: 3/2.

[30] البقرة: 131/2.

[31] النساء: 105/4.

[32] آل عمران: 138/3.

[33] بدر الدين محمد الزركشي، *البرهان في علوم القرآن* (بيروت: دار إحياء الكتب العربية, 1957), 156–161.

وبفضل هذا المنهج التقليدي المستمر في التراث التفسيري المتراكم استطاع أهل الصّنعة التمييز بين القراءة الممدوحة من القراءة المذمومة للنّص القرآني حتى أواخر القرن الماضي. ومع مرور الزمن وتغلغل المناهج الحديثة إلى الذهنية الاسلامية المعاصرة؛ ظهرت مدرسة فكرية حديثة تدعو بإلحاح إلى تجديد فهم القرآن فهمًا عصريًّا مثمرا بتطبيق ما توصل إليه العقل البشري من مناهج وعلى رأسها علم الألسنية الحديثة. وكان من أهم آراء المدرسة الفكرية الحديثة الدعوة صراحة إلى تجاوز كل الأدوات المنهجية التراثية؛ لأنها تمثل محدّدا زمنيا ضيّقا كضيق الفكر المنهجي آنذاك، ودعت إلى توظيف الأدوات المنهجية المعاصرة في قراءة النص القرآني، سواء كانت تاريخية أو ألْسنية أو سميائية أو اجتماعية أو نفسية أو غيرها.

إنّ أرباب هذه الفكرة المدهشة للوهلة الأولى؛ يعتبرون أنّ تلك العدّة المنهجية المنقولة عن الدراسات الحداثية الغربية، صالحة للاستناد إليها لتقديم قراءة تأسيسية جديدة لآيات النصّ القرآني تخدم العقل الاسلامي المعاصر، مع أنهم في الوقت نفسه ذهلوا عمّا احتفّ به النصّ القرآني من نواظم الإنشاء وعالمية الخطاب. الأمر الذي أفضى إلى مصادمة جملة من قطعيات حقائق النصّ المذكورة أعلاه؛ كالعصمة النّصّية، والحفظ المطلق، والسلطة التصديقية، والخاتمية، والعالمية، والقوامة مع الإحكام، والكمال مع التمام، والتشريع مع الهداية، ونحوها من المحدّدات النّصّية التي اعتبرت في تاريخ التفسير الإسلامي من أهم ما يتأسّس عليه منهج تفسير النّصّ القرآني.

إضافة إلى المنهج التقليدي المعتمد عند أكثر المفسرين شهرة ورواجا، والقائم بالأساس على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال العرب، وغير ذلك ممّا سنفصّل في بعضها بعد قليل؛ فهناك إلى جانب ذلك العديد من المناهج التي يستخدمها المفسرون في تفسير القرآن الكريم، ومنها:

. المنهج التاريخي: يعتمد على دراسة السياق التاريخي والاجتماعي للآيات والأحداث المذكورة في القرآن.

. المنهج اللغوي: يركز على دراسة اللغة العربية والقواعد النحوية والصرفية لفهم معاني الكلمات والعبارات في القرآن.

. المنهج العقلي: يعتمد على استخدام العقل والمنطق في فهم وتفسير الآيات القرآنية.

. المنهج البلاغي: يركز على دراسة الأساليب البلاغية المستخدمة في القرآن وكيفية تأثيرها على المتلقي.

. المنهج الاجتماعي: يعتمد على دراسة القضايا الاجتماعية والثقافية في العصور القرآنية لفهم السياق الذي نزلت فيه الآيات.

. المنهج التفسيري: يستخدم أدوات التفسير المعتمدة في العلوم القرآنية، مثل تفسير القرآن بالقرآن والسنة وآراء الصحابة والتابعين.

. المنهج الفلسفي: وهو يعني البحث في الأفكار والمفاهيم التي يتناولها القرآن الكريم، كالإيمان والعبادة والأخلاق وغيرها، وتحليلها بالنظريات الفلسفية.[34]

1.4. تفسير القرآن بالقرآن

يقول الله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾.[35] ويقول تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.[36] إنّ هذه الآيات وغيرها التي أسّست لصفة البيان والتبيان للنص القرآني؛ تشير بشكل واضح إلى أنّ تفسير النّص القرآني يكون بمعهود اللسان الذي نزل به زمن النزول. وفي هذا السياق، أسَّس الشافعي (819/204) في الرسالة،[37] والشاطبي

[34] محمد مصطفوي، أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2017)، 86.

[35] الشّعراء: 195/26.

[36] النّحل: 89/16.

[37] محمد بن إدريس الشافعي، *الرسالة* (مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1938)، 14.

(1388/790) في الموافقات،[38] وغيرهما بناءً على مجموعة من المرتكزات المنهجية والمعرفية أنه لا مدخل للتفسير المعتبر لآيات القرآن بدون معهود (اللسان العربي). ولكن هذا لا يقتضي ألبتة كون آيات القرآن تابعة لمعهود اللسان العربي زمن النزول، إذ بحكم معيارية وتعالي آيات القرآن، فهو يخضع لها ولا تخضع له، وإلا فقدت تعاليها وتجرّدها عن التاريخي المتعين، بوصفه محددًا منهجيًّا قاطعًا.

إنّ هذا المنهج في تفسير آيات القرآن، القائم على أنّ النصّ القرآني له صفتي (البيان) و(التبيان)؛ يدفعنا إلى الحديث عن تفسير القرآن بالقرآن؛ إذْ ما أُجْمِل في آية فُصِّل في أخرى، وما ورَد عامًّا في سياق خُصِّص في آخر، وما ورد مطلقًا في موطن قُيّد في آخر وهكذا. ومن شأن مراعاة هذا المنهج أيضًا، أن يقلّل من اللجوء إلى مختلف الروافد الخارجة عن النّص، إلا إذا تعذّر تحقيق البيان بالقرآن أو بالسُّنة.

2.4. تفسير القرآن بالسنّة

إنّ السنة النبوية سواء كانت فعلية أو قولية أو تقريرية، تعتبر موضحة ومفسّرة لبعض جوانب النصّ القرآني بدون أدنى شكّ، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلّم بيّن الكثير من النصوص القرآنية التي أُشكلت على الصحابة -رضي الله؛ كما حثّهم في مقابل ذلك على بذل الوسع في الاجتهاد والاستنباط حين يغيب النص القاطع كما فعل مع سيدنا معاذ بن جبل لمّا أرسله قاضيًا إلى اليمن.

وفي خضم بياناته المتكررة لما أشكل على الصحابة في فهم بعض النصوص القرآنية بدا النبي صلى الله عليه وسلّم، وكأنّه يؤسّس لكون النصوص القرآنية تبيّن بعضها بعضا، باعتبار ذلك أهم محدّد منهجي في تفسير أو قراءة النصّ القرآني. وهذه بعض الأمثلة: عن عبد الله بن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.[39] شقّ ذلك على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقالوا: «أيُّنا لم يَلبِس إيمانَه بظُلم»، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[40]».[41]

إن هذا التفسير النبوي، يحمل منهجًا واضحًا هو أنّ القرآن إذا كان يتحدّد بكونه: (مُبِين) كما ثبت نصًّا، فإنّه يبيّن لذاته بذاته. ويدلّ المنهج النبوي في (البيان) أيضًا، على أنّ آيات القرآن وإن اختلفت سياقات ورودها وأزمنة نزولها، إلا أنها تفسّر من خلال ما يسمى بمنهج (التفسير الموضوعي)، بالنظر إلى النسق البنائي لآيات القرآن أو الوحدة الموضوعية لجملة من النصوص المترادفة أو المقصود العام للسورة الحاضنة للنصوص موضوع القراءة. وفي هذا السياق يقول أبو الطيب مولود السريري: يلزم أن يؤخذ في الاعتبار أن هذه النصوص _ نصوص الكتاب والسُّنة _ قصد الشارع بها بناء الدّين الإسلامي، ولهذا كان بين هذه النصوص بعضها وبعض علاقة تأثير وتأثر، وهذا التأثّر والتأثير قد خصّه علماء الأمة بطرفٍ من اهتمامهم وجهدهم الفكري والبحثي والنظري. إن هذه النصوص بينها علاقة تأثير وتأثر، فبعض منها مقيد لبعض منها، وبعض منها مخصص لبعض، فلزم في بناء الأحكام الفقهية وفي تفسير هذه النصوص وقراءتها، مراعاة ذلك العمل بمقتضاه، فإنْ ترك ولم يعمل به، كان ذلك مسلكًا مفضيًا إلى الإتيان بنتاج معرفي في هذا الشأن ساقط.[42]

3.4. أسباب النزول

من المعلوم القرآن الكريم استغرق نزوله ثلاث وعشرين سَنة، منجّما بين مكّة والمدينة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾،[43] وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ

---

[38] إبراهيم بن موسى الشاطبي، *الموافقات في أصول الشريعة* (القاهرة: دار إبن عفان، 1997)، 64/2.

[39] الأنعام: 82/6.

[40] لقمان: 13/31.

[41] أبي عبد الله محمد بن البخاري، *صحيح البخاري* (بيروت: دار الكتب العلمية, 2017), 109/1.

[42] مولود السريري، *القانون في تفسير النصوص: بيان مناهج وقواعد وضوابط تفسير وشرح النصوص الدينية في الإسلام* (بيروت: دار الكتب العلمية, 2006), 236.

[43] الفرقان: 32/25.

وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾.[44] وبناء على هذه الخصيصة القرآنية، كانت للعديد من النصوص القرآنية أسبابُ لنزولها، والتعرف على هذه الأسباب بعد ثبوتها رواية، يعدّ طريقا قويا في فهم معاني القرآن، فإنّ العلم بالسّبب يورث العلم بالمسبّب. والتلازم بين الأمرين لا يعني أنّ الآيات منحصرة في أسباب نزولها لا تتعدّاها؛ لأنّ الآيات متعالية على أسبابها نزولها ومستغرقة لها ولمثيلاتها وغيرها، وفق القاعدة الأصولية الشهيرة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"؛ درءًا لآفة تاريخية النص القرآني.

وفي هذا السياق المنهجي يقول ابن تيمية (1327/728): "والآية التي لها سبب معيّن، إذا كانت أمرًا أو نهيًا، فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته، وإن كان خبرًا بمدح أو ذم، فهي متناولة لذلك الشخص ومن كان بمنزلته".[45] ويقول الواحدي: "إن أسباب النزول أول ما يجب الوقوف عليه، وأول ما تصرف العناية إليه عند محاولة قراءة النص القرآني، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها".[46]

هذه بعض المحدّدات المؤسسة للمنهج التقليدي المعتمد عند كبار المفسرين، ولا شكّ أنّ هذا المنهج يعتريه بعض جوانب الضعف والقصور المنهجي أدّت إلى تراكم تراثي تفسيري غير متجدّد للنّص القرآني، بل إنّ المتفحّص إلى جلّ المتون التفسيرية يلحظ وجود تكرار معرفي لا يخدم عالمية النّص ولا شموليته المعرفية.

لذا فقد ظهر في العصر الحديث بعض المفكّرين بدعوى تحديث مناهج قراءة النص القرآني وفق مرتكزات فكرية وإنسانية واجتماعية، جاعلين من القصور المنهجي والمعرفي لبعض جوانب درس التفسير التراثي، منطلقًا للنقد وأساسًا للدعوة إلى تجديده. وبناء على هذا التوجّه نحى كثير من الباحثين إلى انتقاد المروث التفسيري للنص القرآني، وإعادة قراءته وفق آليات الفكر الحداثي الغربي المعاصر ومناهجه.بيد أنّ بعض تلك المحاولات وإن كانت أكاديمية، فإنّها لم تصدر عن رؤية منهجية واضحة، وكأنما كان هدفها من خلال تلك التطبيقات المنهجية الحداثية غير المتناسقة؛ هو بعثرت التراث التفسيري المتراكم، وتجريد النّص القرآني من محدّداته الأساسية والنّظر إليه كأيّ نص أدبي؛ فمثلًا تجد محمد أركون يصف في الغالب (قراءاته للقرآن) بـ(الحداثية) و(النقدية)، وعلّة ذلك، أن الوصف بـ(الحداثية) يرجع إلى الاستناد إلى المنقول الحداثي الغربي، خصوصًا ما تعلّق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونحوها. وعلّة الوصف بـ(النقدية) مردّه إلى أن محمد أركون يتعامل مع مقروئه بعين النقد؛ سواء تعلّق بالقرآن أو بالإنتاج التفسيري دون تمييز، بالنظر إلى أنّ أيّ نصّ لا يسلّم بصحته وسلامته إلا إذا أخضع لمحكّ الدراسة النقديّة التاريخية الجذرية الصارمة.

في نفس السياق، نجد أن محمد شحرور وصف قراءته للتنزيل الحكيم بـ(القراءة المعاصرة)، بالنظر إلى الاختيار المنهجي الكلي القائم على أن آيات القرآن يجب أن نجد لها مصاديق اتصال حقيقي واقعي بمختلف إشكالات ومشكلات العالم المعاصر، وليس أن يكون ذلك وقفًا على العرب والمسلمين وحدهم؛ سواء في زمن النزول أو في مختلف أزمنة التأويل؛ لذا، فإنّ مختلف قراءاته لآيات القرآن تندرج ضمن هذا الناظم الكلي المسحوب على كل نصّ أدبي، ونفس الأمر ينسحب على (القراءة الجديدة) أو (الفهم الجديد) لمحمد عابد الجابري، أو (القراءة التأويلية) لنصر حامد أبو زيد، وغيرهم.

والحقيقة أن بواعث الهدم المتأسّسة في أدبيات كثير من المجدّدين لا يمكن على الإطلاق أن تكون أساسًا للبناء المعرفي النبيل، أو لبنة في صرح التجديد المنهجي لخدمة النّص القرآني المتعالي.

نعم، لا يمكن التستّر عن الاختلالات الواضحة في العديد من المتون التفسيرية التراثية، سواء على صعيد المضمون أو على صعيد المنهج، إلا أن إحداث القطيعة معها بدعوى التجديد يعدّ ضربا من الشهوة الفكرية التي تنبذها عقلانية المنهج، فبغضّ النّظر عن القيمة المعرفية العالية للتراثي التفسيري؛ فإن إحداث هذه القطيعة يلغي أهم مبدأ من مبادئ الإنجاز الإبداعي، وهو مبدأ التراكم المعرفي، كما أنه يقتضي استبدال التراث التفسيري بتراث أجنبي وافد، بالنظر إلى أن الإنسان في اجتهاده وبحثه لا يتمكن من التجرّد عن التراث مطلقًا.

---

[44] الإسراء: 106/17.

[45] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، *مقدمة في أصول التفسير* (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1980)، 16.

[46] علي بن أحمد الواحدي، *أسباب النزول* (الدمام: دار الإصلاح، 1992)، 7.

فكان بالأحرى صرف الجهد نحو تحقيق إصلاح منهجي جاد، يؤسّس لمنهج متكامل يرقى وظيفيّا إلى معالجة النصّ القرآني بتحكّم واقتدار.

5. المنهج التكاملي لتفسير النّص القرآني

تُعدّ المناهج المعرفية طرقا مضمونة لدراسة الظواهر الإنسانية والطبيعية والكونية دراسة علمية مثمرة، وتختلف تلك المناهج باختلاف الظواهر المدروسة والعدة المعرفية والمرجعية الموجّهة؛ فلكل حقل معرفي منهجه أو مناهجه الخاصة به، وقد تشترك حقول معرفية في مناهج معينة لتقاربها أو تكاملها أو تقاطعها، كما يمكن أيضا دراسة ظاهرة مفردة ضمن حقل معرفي خاضع في مجمله لأكثر من منهج بقواعد وآليات متباينة.

واختيار المناهج المتاحة للحقول المعرفية المدروسة أمر صعب جدّا رغم أنّه في غاية الأهمية، بوصفه جهدًا بشريًّا خاضعًا لأسباب عديدة؛ منها ما يرتبط بالذات الدارسة أو المحلّلة أو الفاحصة، ومنها ما يرتبط بطبيعة الموضوع المدروس ومكوناته ومنها ما يرتبط بالعدّة، أو الآليات المساعدة.

فالذّات الدّارِسَةُ ليست على شاكلة واحدة أو نمط موحّد؛ "إذ تحكمها متغيرات كثيرة، ترتبط بالتكوين النفسي، والخلفية الإيديولوجية، والملكات المعرفية والعلمية، وطبيعة الوسط الثقافي، والرؤية الفلسفية الكلية للوجود وفلسفة الحياة، ومدى خضوعها أو قدرة تخلصها من هيمنة القوى الإعلامية والاقتصادية والسياسية. فحتمية التحيّز تفرض ضرورة استحضار مختلف الأبعاد السابقة؛ إذ إن الكثير من القضايا المعرفية والثقافية تكون موجّهة بخلفيات إيديولوجية وسياسية واقتصادية. ومن ثم فإنه يظهر استحالة انفصال شخصية الدارس عن الموضوع المدروس والشروط الخارجية الموجّهة لمسار البحث؛ فالإنسان كائن مركب، قادر على تحوير مختلف المواضيع والإشكاليات، وقادر على تضخيم جوانب معينة واستبقائها، وتهميش جوانب أخرى واستبعادها. قد يكون المنطلق نابعا من دوافع علمية ورغبة في الوصول إلى الحقيقة؛ ولكن هذا الهدف نفسه تعتريه النسبية والتعددية؛ فالطرق الموصلة للحق كثيرة ومتنوعة، وقد تكون كلها أو بعضها صوابا وقد لا تكون كذلك. ولكن الأخطر هو حينما يتم التلبيس والتدليس بين الحق والباطل، وذلك حين تخفى النوايا الموجهة المبيّتة، التي تسلك مسالك التمويه والمراوغة السلسة وادعاء العلمية والموضوعية من أجل تحقيق أهداف محددة وغايات مسبقة، فيتم التحايل بمختلف الوسائل والطرق لتحقيقها".[47]

إن المتغيرات السابقة تحيل إلى أن العمليات المتعلقة بالمعرفة تتميّز بحيويّة كبيرة جدا تتطلب ضرورة استحضار مختلف العوامل المؤثرة والفاعلة في النسق المعرفي. وهو ما يقود إلى الحديث عن أهمية لمنهج متكامل قادر على استيعاب مختلف الجزئيات المؤثرة في النّص القرآني، وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

إن أساس الحاجة إلى المنهج التكاملي يرجع إلى النقص الفادح في تغطية المناهج التقليدية لأجزاء هامّة من المساحات المعرفية للنّص القرآني، وإلى قصور المناهج الحداثية، بحكم أنها مباحث تختزل المعرفة في مصادر العقل والحواس وميدان العلم الطبيعي.

ونحن نزعم أنّ هناك أكثر من عامل رجّح كفّة المنهج التكاملي عند ممارسة القراءة التفسيرية للنّص القرآني. فإلى جانب الخصائص العامة للنّص القرآني المذكورة أعلاه، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. العصمة التشريعية.

ب. شمولية الخطاب، فهو يغطي قضايا الطبيعة، والإنسان، والمجتمع، والتّاريخ، والألوهية، والنبوّة، والآخرة، والغيب، والملائكة، والماضي، والحاضر، إلخ.

ج. المقصد العام للنّص القرآني وهو هداية الناس وإخراجهم من الظلمات.

د. الحفظ والإعجاز، فهو متميّز تماما عن أي نصّ معرفي آخر.

---

[47] علا محمد، "نظرية المعرفة و الحاجة إلى المنهج التركيبي التكاملي"، *التفاهم* 15/57–58 (30 سبتمبر، 2017)، 333.

إلى جانب هذه الخصائص، هناك جملة من العوامل الأساسية المؤثّرة في فهم القرآن وتفسيره:

1.5. طبيعة النص القرآني

إنّ أهم محدّد للنصّ القرآني هو الاستقلالية الزمنية، فهو نصّ لا يطويه الزمن، وهذه الخاصية الفريدة في الحقيقة هي التي استعصى استيعابها على غالب أرباب الاتجاهات الحداثوية في التفسير، فكيف أمكن لنصّ نزل في ومان مخصوص ومكان مخصوص، ورصد حركة أمة تشكلت تدريجيا، ورافق نشأتها وحركتها وقيامها وهجرتها وقيام دولتها، أن يبقىمخاطبا فيها بالوعظ والهداية والتشريع بنسق زمني مستمر؟

فالنص القرآني وإن كان تاريخيا في حركة نزوله ومن حيث رعايته للنّبي صلى الله عليه وسلّم وأمته طوال مدة التنزيل؛ لكن من حيث مصدره الإلهي هو غيبي متعالي. وهذه الثنائية الجامعة بين التاريخية والتّعالي الغيبي؛ هي الّتي منحته قدرة استثنائية على تجدّد دلالاته في التشريع والهداية والتعليم والتربية.

فالعقل البشري مهما بلغت درجة كماله وتكامله، ومهما كان ذا بصيرة ثاقبة؛ لا يمكنه الإحاطة بأسرار الغيب وألطافه، لكن يمكنه رصد بعض فيوضاته العديدة والمتنوّعة كلّما تجدّد الزّمان، وتمايزت المجتمعات، وتغيّرت جماهير المتلّقين، وفي خضم ذلك ستنمو الخبرة الانسانية، ويتراكم الكمّ المعرفي الذي يساعد هذا العقل على فهم أبعاد أعمق في النّصّ القرآني.

2.5. شخصية المفسّر

أثناء قراءة النّص القرآني قراءة تفسيرية مثمرة، ينطلق المفسر في سياق استنطاق المدلول بتأثير مباشر واعٍ أو غير واعٍ من التصورات والأفكار والرؤى ومناهج محدّدة. ومن منطلق أنّ هذا الانسان ما هو إلا روح حادثة تأخذ بزمامها مشاعر وميول وأحوال معنوية متقلّبة.

ولمّا كان مستوى العقول والفهوم والاستعداد الفطري والمعرفي يختلف من مفسر إلى آخر، وكذلك الاستعداد الروحي والمعنوي؛ فإننا نواجه قراءات متعددة لنفس النصّ القرآني. لذا فقد حاول علماء التفسير وضع أسس منهجية للحدّ من تلك المؤثرات، وهو ما يعرف في مظانّها بشروط المفسّر. ولكن ما يهمّنا في هذه الدراسة من تلك الشّروط ما يلي:

أ. التشبّع المعرفي للمفسّر

إنّ من أهمّ العلوم التي يجب على معالج النص القرآني مدارستها، أسباب النّزول، تاريخ القرآن، النّاسخ والمنسوخ، ترتيب السور على نزولها، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما يشترط على المفسّر أن يشارك على سبيل التمكّن في جملة من العلوم المتعلقّة بعلم التفسير، وعلى رأسها علوم اللّغة العربية، وعلوم الحديث وأصول الفقه، وعلم الكلام؛ ممّا يؤهّله لتبنّي وسائل منهجية واضحة لمعالجة النص القرآني يحدّد من خلالها طريقته في التفسير. لأنّ في كلّ علم من هذه العلوم جملة من المسائل الخلافية التي تباينت من خلالها المذاهب والاتّجاهات، وتعدّدت فيها وجهات النّظر. فلا يمكن لأيّ مقتحم للعملية التفسيرية أن يخرج بوجهات نظر خاصّة تشكّل منهجه في التفسير دون مدارسة تلك العلوم بمسائلها الخلافية درسا دقيقا وضبط تحريراتها ضبطا متقنا.

ب. الاستعداد الأخلاقي للمفسر

إنّ التشبّع الفكري والعلمي والقدرة المنهجية لا تكفي لقراءة النص القرآني قراءة تفسيرية منضبطة، دون الاستعداد الأخلاقي لمواجهة النص القرآني المتعالي، وهذه الخاصية الفريدة للقرآن الكريم؛ تجاهلتها معظم الدراسات التي تناولت شروط العملية التفسيرية. إذ غالبها يستغرق في الشروط المعرفية والمنهجية، ولا تولي اهتماما كافيا للبعد المعنوي والأخلاقي.

إنّ خصوصية النص القرآني تفرض استعدادًا روحيا وإيمانيا وأخلاقيا لكي يتمكن المفسّر من البقاء في مدارات النّص المقدّس وأفق الوحي المتعالي. فوجود القرآن في مستوى غيبي ومعنوي متعالي؛ يجعله عصيّا على الفهم بالنسبة إلى القلوب البليدة، وإلى الذين لا يملكون استعدادا كافيا من الإيمان والإخلاص والصّدق والنّقاء الرّوحي: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ﴾.[48] إنّ هؤلاء المتقين هم الذين يستوعبون معانيه، ويتعرّضون لألطافه وفيوضاته. إذ ليس النص القرآني مجرّد نص أدبي صرف يعالجه من أمسك بزمام المعرفة المادية فحسب؛ بل إنّ مستويات فهمه تتفاعل بمقدار الاستعداد الروحي والمعنوي الذي بلغه المفسّر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾،[49] ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.[50]

3.5. سلطة التراث التفسيري

من العوامل المهمّة المؤثّرة تاريخيّا ولا تزال في كل قراءة تفسيرية للنص القرآني هي الهالة السلطوية للتراث التفسيري، فالباحث عادة لا يعالج النص بصفة مباشرة، بل يستشير ما كتبه السابقون ليرجّح في نهاية رأيًا أو فهمًا معيّنا. وهذا ما يجعل المعالج للنّص القرآني لا يصل إلى فكرة مبتكرة، أو قراءة جديدة مؤسِّسة، لأنّه يتبنّى في العادة منهجا من المناهج التي تشكّلت تاريخيا، كالمنهج البياني، أو المنهج الفلسفي، أو المنهج الكلامي، أو الإشاري، أو غير ذلك، ويلتزم ذلك المنهج أثناء العملية التفسيرية.

إنّ هذا الانحناء الكلّي لسلطة التراث التفسيري أثناء قراءة النص مضمونيا ومنهجيا شكّل عائقا معرفيا أمام فهم متجدد للنّص القرآني العالمي. وأفقد الكثير من الباحثين الجرأة على الانعتاق من هذا الطوق المعرفي، وهذه مشكلة عويصة كرّست محدودية الفهم ونسبية المعرفة الدينية الناتجة عن النص القرآني.

ولمّا كانت العملية التفسيرية تحتاج إلى استيعاب جملة من العلوم، كما ذكرنا ذلك سابقا، أصبحت تلك العلوم بدورها تمثّل سقفًا للمفسر لا يتخطاه أيضًا. وباسم احترام التراث، يخضِع الباحث النصّ القرآني للمناهج والمذاهب اللغوية، أو العقدية، أو الفلسفية، أو الكلامية، المقرّرة في تلك الحقول المعرفية.

هذه السلطة التراثية تمنع المفسّر من التجرد المنهجي. وفي مقابل ذلك فإنّ الاتّجاهات الحداثوية التي انتقدت الاستغراق في التفاسير والمناهج التراثية، ونادت بتجديد القراءة في النص القرآني سقطت بدورها في سلطة المناهج الحديثة، وأخضعت النّصّ ذاته لمناهج النّقد الأدبي، والهرمنيوطيقا الغربية، مستبدلة سلطة معرفية خارجية مستعارة بسلطة معرفية داخلية.

4.5. البعد الزماني والمكاني

إنّ معارف الانسان وعلومه وأدواته المنهجية في معالجة القضايا المختلفة في نمو وتطوّر مستمر. هذه المعرفة المستجدّة تمنح الانسان مستوى عقليا ومعرفيا متجدّدا يؤهله لمعالجة النص القرآني باستعداد معرفي وأدوات منهجية مغايرة عمّا توفّر للسابقين، ويؤهله لطرح إشكالات جديدة يستنطق بها النص القرآني.

لقد تأكّد لدينا سابقا شمولية النص القرآني وعالميته وكونيته، وإن الذين ينغلقون على الماضي، ولا يلتفتون إلى عوامل الزمان والمكان إنّما يطعنون بقصد أو بغير قصد في هذه الشمولية والكونية، ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾،[51] ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.[52] إذن فعدم اطلاع الباحث على ثقافة العصر ومناهجه البحثية، وعدم إدراكه لمشاكله وتحدّياته؛ يكرّس بالضّرورة سلطة التّراث على ذهنية الباحث، ويحول دون معالجة النص القرآني معالجة مثمرة.

كل هذه العوامل السابقة إضافة إلى القوانين العلمية التي تحكم المعارف الانسانية كما تشهد بذلك فلسفة العلوم؛ تبرّر بإلحاح أنّ تفسير النّص القرآني يحتاج إلى منهج متكامل يعزّز قدرة المفسّر على الإحاطة بمحدّداته وخصائصة الفريدة. والدراسة الاستقرائية التاريخية للتراث التفسيري المتراكم، تؤيد ما ذهبت إليه فلسفة العلوم من تكامل المعارف التفسيرية وتطوّرها، وقدرتها بتكاملها المنهجي على تخطّي العديد من العوائق المعرفية المذكورة أعلاه.

---

[48] البقرة: 282/2.

[49] النّساء:174/4 .

[50] النّور: 40/24.

[51] الأنعام: 19/6.

[52] الأنعام: 38/6.

فالتّفسير العلمي يعتبر نتيجة حتمية لطغيان المنهج التجريبي على العلوم الإنسانية والطبيعية.

والتفسير الموضوعي يعدّ خطوة لاحقة استندت على المنهج التجزيئي، حيث ولد نتيجة ظهور المدارس والاتجاهات الفكرية المناوئة للإسلام، ممّا استوجب التصدّي لها ومزاحمتها بنظريات من القرآن الكريم ذات طابع إسلامي خالص. وعليه ظهرت الحاجة إلى منهج منضبط يساعد على استنطاق النصوص القرآنية للخروج بنظريات ذات جودة معرفية، وهكذا ظهر المنهج الموضوعي.

كما برزت إلى جانب ذلك العديد من الاتجاهات المتباينة شكلا وموضوعا، وهذا ما فتح الباب أمام ظهور اتّجاهات تفسيرية جديدة قادرة على الاستفادة من ثراء التراث المعرفي مع توظيف المناهج الجديدة في خدمة النّص القرآني.

إنّ هذه التكاملية المنهجية هي التي لا تتجاهل أيّ منهج متاح للنّص، ولا تنغمس في مسار منهجي أحادي يلغي شموليته، ولا يتجمّد في بعد زماني معيّن يلغي صيغته الكونية. وهذا لا يعارض بالضرورة نسبية الفهم وصدق القراءة التفسيرية؛ نظرا لحقيقة النص القرآني وطبيعته التي تحدّثنا عنها سابقا، ونظرا لمحدودية العقل البشري عن بلوغ الغاية المطلقة من النّص وتصوّر كلّ دلالته الممكنة، بالإضافة إلى تأثير عاملي الزمن والتاريخ في ديناميكية المعالجة التفسيرية للنّص. ورغم هذا يمكن قراءة النص بالاستعانة بالمنهج التكاملي الذي عرّفنا به سابقا والذي يستهدف الاستفادة من التحولات المنهجية والشكلية في تفسير القرآن الكريم، كما يسعى لتوظيف كل معطيات الزمان والمكان وإخضاعها للنص القرآني.

الخاتمة

في نهاية هذه الورقة البحثية يمكن الخروج بالنتائج التالية:

1 _ يمكن للمنهج التكاملي في إطاره التعريفي أن يتخذ أكثر من شكل؛ كأن يعرّف بأنّه محاولة التكامل بين البعد التاريخي والحضور الزماني المستمرّ، أو أنّه الاستناد على أكثر من منهج تفسيري في معالجة النص القرآني، أو أنّ التكامل يقصد به التوفيق بين أنواع التفسير الأربعة، الإجمالي، والتحليلي، والمقارن، والموضوعي.

2 _ النص القرآني نص مقدّس علويّ يمسح أكثر من بعد من جهة مضامنية ويتحرك في أكثر من أفق: لساني، تشريعي، تكويني، ولا يمكن استيعابه بمنهج أحادي الزاوية سواء كان أدبيا أو تاريخيا أو هرمنيوطيقيا، أو تفكيكيا، أو غير ذلك.

3 _ عدم امتلاك رؤية وتشخيص دقيق لحقيقة النّص القرآني؛ يقود بالضرورة إلى التعامل مع مناهج غير ملائمة تماما لقراءة ذلك النص قراءة تفسيرية إيجابية.

4 _ العدّة المنهجية المنقولة عن الدراسات الحداثية الغربية، صالحة للاستناد إليها لتقديم قراءة تأسيسية جديدة لآيات النصّ القرآني تخدم العقل الاسلامي المعاصر، ولكنّها ذهلت عمّا احتفّ به النصّ القرآني من نواظم الإنشاء وعالمية الخطاب.

5 _ منهج المفسرين التقليدي في معالجة النص القرآني يعتريه بعض جوانب الضعف والقصور المنهجي أدّت إلى تراكم تراثي تفسيري غير متجدّد، بل إنّ المتفحّص في جلّ المتون التفسيرية يلحظ وجود تكرار معرفي لا يخدم عالمية النّص ولا شموليته المعرفية.

6 _ إحداث القطيعة مع المتون التفسيرية التراثية سواء على صعيد المضمون أو على صعيد المنهج بدعوى التجديد يعدّ ضربا من الشهوة الفكرية التي تنبذها عقلانية المنهج.

7 _ الانحناء الكلّي لسلطة التراث التفسيري أثناء قراءة النص مضمونيا ومنهجيا شكّل عائقا معرفيا أمام فهم متجدد للنّص القرآني العالمي.

8 _ الدراسة الاستقرائية التاريخية لحركة التفاسير تؤيد ما ذهبت إليه فلسفة العلوم من أنّ تفسير النّص القرآني يحتاج إلى منهج متكامل يعزّز قدرة المفسّر على الإحاطة بمحدّداته وخصائصة الفريدة.

Hakem/Peer-review: Çift Taraflı Kör/Double Blind.

Etik Beyan/Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur. / It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited

İntihal/Plagiarism: Bu makale özel bir yazılımla taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir./This article has been scanned special software. No plagiarism detected.

Finansman/Funding: Bu araştırmayı desteklemek için dış fon kullanılmamıştır./The author(s) acknowledge that they received no external funding in support of this research.

Yazar Katkıları/Author Contributions:

Medhet Korichi (%100)

Çıkar Çatışması/ Conflict of Interest: Çıkar çatışması beyan edilmemiştir./The author(s) has no conflict of interest to declare.

ORCID

Medhet Korichi: https://orcid.org/0000-0002-9202-6712

المصادر والمراجع

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. *مقدمة في أصول التفسير*. بيروت: دار مكتبة الحياة، الطبعة 1، 1980.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. *معجم مقاييس اللغة*. بيروت: دار الجيل، الطبعة 1، 1991.

البحراوي، سيد. *البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث*. مصر: دار شرقيات، الطبعة 1، 1993.

البخاري، أبي عبد الله محمد بن. *صحيح البخاري*. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 2017.

البيضاوي، أبو الخير ناصر الدين عبد الله. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: دار الفكر، الطبعة 1، 1982.

الخالدي، صلاح الدين. *التفسير والتأويل في القرآن*. الأردن: دار النفائس، الطبعة 1، 1996.

الزركشي، بدر الدين محمد. *البرهان في علوم القرآن*. بيروت: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة 1، 1957.

السريري، مولود. *القانون في تفسير النصوص: بيان مناهج وقواعد وضوابط تفسير وشرح النصوص الدينية في الإسلام*. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 2006.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. *الموافقات في أصول الشريعة*. القاهرة: دار إبن عفان، الطبعة 1، 1997.

الشافعي، محمد بن إدريس. *الرسالة*. مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة 1، 1938.

القاسمي، محمد جمال الدين. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة 1، 2004.

الواحدي، علي بن أحمد. *أسباب النزول*. الدمام: دار الإصلاح، الطبعة 1، 1992.

بدوي، عبد الرحمن. *مناهج البحث العلمي*. الكويت: وكالة المطبوعات، الطبعة 1، 1977.

بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2002.

خاطر، محمد أحمد. *مناهج البحث في علوم اللغة*. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة 1، 1985.

دشلي، كمال. *منهجية البحث العلمي*. حماه: منشورات جامعة حماة، الطبعة 1، 2016.

عمار، بوحوش - الذنيبات، محمد. *مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث*. الجزائر: ديوان المطبوعات، الطبعة 1، 2007.

فخر الدين الرازي، أبي عبد الله محمد بن عمر. *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 2020.

لطاد، ليندا وآخرون. *منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم االجتماعية*. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدارسات الاستراتيجية والسياسية واالقتصادية، الطبعة 1، 2019.

محمد الشوكاني. *فتح القدير الجامع بين فنيَّ الرواية والدراية من علم التفسير*. بيروت: دار ابن حزم ودار الورّاق، الطبعة 1، 2000.

محمد الطاهر بن عاشور. *التحرير والتنوير*. تونس: دار سحنون، الطبعة 1، 1997.

محمد، علا. "نظرية المعرفة و الحاجة إلى المنهج التركيبي التكاملي". *التفاهم* 15/57–58 (30 سبتمبر، 2017)، 333–354.

محمود النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن. *تفسير النسفي*. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة 1، 2014.

مصطفوي، محمد. *أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره*. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة 1، 2017.

Kaynaklar

Ammar, Buhuç - El-Dunaybat, Muhammed. *Menâhicü'l-baḥsi̱'l-ʿilmî*. Cezayir: Dîvânu'l-Matbûât, 1. Basım, 2007.

Bahravi, Seyyid. *El-Behsu Ani'l-Menhac Fi'n-Nakdi'l-Arabiyyi'l-Hadîs*. Mısır: Daru Şarkiyat, 1. Basım, 1993.

Bedevî, Abdurrahman. *Menâhicü'l-baḥsi̱'l-ʿilmî*. Kuveyt: Vekâletu'l-Matbûât, 1. Basım, 1977.

Beyzâvî, Nâsırüddîn Ebû Saîd b. Muhammed. *Envârü't-tenzîl ve esrârü't-teʾvîl*. Beyrut: Dar al-Fikr, 1. Basım, 1982.

Buhârî, Ebû Abdillâh Muhammed b. İsmâîl. *el-Câmiʿu'ṣ-ṣaḥîḥ*. Beyrut: Darü'l-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 2017.

Deşli, Kemal. *Menheciyyatu'l-baḥsi̱'l-ʿilmî*. Hama: Menşûrât Câmiatu Hama, 1. Basım, 2016.

Hâtir, Muhammed Ahmed. *Menâhicü'l-baḥsi̱ Fi ulûmi'l-Lura*. Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 1. Basım, 1985.

İbn Âşûr, Muhammed et-Tâhir b. Muhammed. *et-Taḥrîr ve't-tenvîr*. Tunus: Dar Sahnûn, 1. Basım, 1997.

İbn Fâris, Ebü'l-Hüseyn Ahmed el-Hemedânî. *Muʿcemü meḳāyîsi'l-luġa*. Beyrut: Daru'l-Cîl, 1. basım, 1991.

İbn Kesîr, Ebü'l-Fidâ' İmâdüddîn İsmâîl b. Ömer. *Tefsîrü'l-Ḳurʾâni'l-ʿaẓîm*. Kahire: Daru'l-Fazîle, 1. Basım, 2002.

İbn Teymiyye, Ebü'l-Abbâs Takıyyüddîn Ahmed b. Abdilhalîm. *Muḳaddime fî uṣûli't-tefsîr*. Beyrut: Dar Maktabat al-Hayat, 1. Basım, 1980.

Kāsımî, Muhammed Cemâlüddîn. *Ḳavâʿidü't-taḥdîs̱ min fünûni muṣṭalaḥi'l-ḥadîs̱*. Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 1. Basım, 2004.

Khalidi, Salahuddin. *Et-Tefsîr ve't- Te'vil Fi'l-Ku'an*. Ürdün: Daru'n-Nefâis, 1. Basım, 1996.

Latad, Linda ve diğerleri. *Menheciyyatu'l-baḥsi'l-ʿilmî*. Berlin: el-Merkez ed-Dimukrâtî el-Arabî, 1. Basım, 2019.

Muhammed, Ala. "Nezeriyyetu'l-Marife ve'l-Hâcetu İle'l-mEnheci't-Tarkîbî et-Tekâmulî". *et-Tefâhüm* 15/57–58 (30 Eylül 2017), 333–354.

Mustafavi, Muhammed. *Esâsiyyâst el-Menhec ve'l-HiTâp Fi dersi'l-Ku'ran ve Tefsirihi*. Beyrut: Merkezu'l-Hadâra, 1. Basım, 2017.

Nesefî, Ebü'l-Berekât Hâfızüddîn Abdullah. Medârikü't-tenzîl ve ḥaḳāʾiḳu't-teʾvîl. Beyrut: Daru'l-Kütübi'l-İlilmiyye, 1. Basım, 2014.

Râzî, Ebü'l-Fazl Fahrüddîn Muhammed b. Ömer. *Mefâtîḥu'l-ġayb*. Beyrut: Dar el-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 2020.

Şafi'î, Muhammed b. İdris. Er-Risâle. Mısır: Mustafa'l-Bâbi el-Helebî ve evlâduhu, 1. Basım, 1938.

Şâtıbî, Ebû İshâk İbrâhîm b. Mûsâ. *el-Muvâfaḳāt*. Kahire: Daru İbn Affân, 1. Basım, 1997.

Seriri, Mouloud. *El-Kânun Fi Tefsiri'n-Nusûs*. Beyrut: Darü'l-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 2006.

Şevkânî, Ebû Abdillâh Muhammed. *Feṯḥu'l-ḳadîr el-câmiʿ beyne fenneyi'r-rivâye ve'd-dirâye min ʿilmi't-tefsîr*. Beyrut: Dar İbn Hazm, 1. Basım, 2000.

Vâhidî, Ebü'l-Hasen Alî b. Ahmed. *Esbâbü'n-nüzûl*. Dammam: Daru'l-Islâh, 1. Basım, 1992.

Zerkeşî, Ebû Abdillâh Bedrüddîn Muhammed b. Bahâdır. *el-Burhân fî ʿulûmi'l-Ḳurʾân*. Beyrut: Dar İhya el-Kutub al-Arabiyah, 1. Basım, 1957.